وحدة استطلاع الرأي العام | Public Opinion Polling Unit*

اتجاهات الرأي العام السعودي نحو التطبيع مع إسرائيل: قراءة في نتائج المؤشر العربي للعام 2016

Public Attitudes towards the Normalization of Diplomatic Ties with Israel in the Arab Reigon: Findings from the 2016 Arab Opinion Index

ترصد الورقة اتجاهات الرأي العام السعودي في القضية الفلسطينية ومسألة الاعتراف بإسرائيل، استنادا إلى نتائج المؤشر العربي للعام 2016. وتأتي أهمية ذلك في ضوء التطورات والمستجدات التي تشهدها المنطقة العربية بعد وصول دونالد ترامب إلى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة الأميركية؛ إذ أبرزت الاصطفافات الإقليمية الجديدة ميلًا لدى بعض الدول العربية إلى إعادة تصنيف الأعداء والحلفاء، وظهرت أصوات عدة تنادي بتطبيع العلاقات مع إسرائيل بمبرر التلاقي معها في عداء إيران، أو حركات الإسلام السياسي ومنها حركة المقاومة الإسلامية حماس.

كلمات مفتاحية: الرأي العام، السعودية، إسرائيل، حماس

This paper relies on findings from the 2016 Arab Opinion Index to chart Saudi public attitudes towards a number of issues related to the Palestinian Cause, and specifically how Saudis feel about a potential normalization of diplomatic relations between their country and Israel. This latter question has added urgency in the present-day climate in the Arab world, with the arrival of Donald Trump to the White House underscoring increasing demands within a number of Arab states for a normalization of ties with Israel, which some see as a natural ally against Iran or political Islamist groups, including the Palestinian Islamic Resistance Movement (Hamas).

Keywords: Public Opinion; Saudi Arabia; Israel; Hamas.

تمهيد

من دون سابق إنذار، شهد الأسبوع الأخير من شهر أيار/ مايو 2017 حملة إعلامية منسقة ضد قطر؛ قادتها وسائل إعلامية سعوديّة وإماراتية، متهمة الدوحة بدعم الإرهاب وتمويله. بدا جليًا من خلال مؤشرات عدة أن الحملة المنظمة تسعى لتهيئة الرأي العام العربي لخطوات تصعيدية ضد قطر، وهو ما حصل بالفعل عندما أقدمت ثلاث دول خليجية؛ هي السعودية، والإمارات، والبحرين مع مصر في الخامس من حزيران/ يونيو 2017 على قطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر، وفرضت فرضًا تعسفيًا حصارًا بريًا وبحريًا وجويًا بلغ حدَّ منع توريد الأدوية والأغذية

أحـدث وجـودُ رأي عام عريض معارض لـلإجـراءات صدمةً في الأوساط السياسية والدبلوماسية في العالم، ولا سيما بعد تكشف قائمة مطالب دول الحصار الثلاثة عشر التي أوضحت جليًا نزوعها السلطوي إلى تكميم الأفواه وإغلاق جميع المنابر الإعلاميّة التي لا توافق سياساتها الداخليّة والخارجيّة. وأمام واقع دولي وشعبي غير متفهِّم - إن لم يكن مستاءً - من نهجهم الاستعلائي؛ دأب مسؤولو دول الحصار الأربـع على إصـدار تصريحات متعددة في تبرير إجراءاتهم وتفسير دوافعها، وقد استحضرت قضايا إشكاليّة متنوعة في المنطقة العربيّة لتوظيفها في حملة استهداف قطر. ولعل من أهم هذه الموضوعات المفتوحة للنقاش ضمن المجال العام ربط إجراءاتهم بالقضية الفلسطينية؛ إذ ركّز الهجوم الإعلامي في كثير من جوانبه على سياسات قطر تجاه القضية الفلسطينية بوصفها أدلة قاطعة على دعمها للإرهاب وتمويله. وتوضَّحَ ذلك جليًا في تصريحات وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في العاصمة الفرنسيّة باريس يوم 6 حزيران/ يونيو 2017، عندما برر إجراءات الحصار بأنها وسيلة للضغط على قطر لوقف دعمها لجماعات إرهابية مثل حركة حماس والإخوان المسلمين، مخيرًا الدوحة بين حماس وعلاقاتها الخليجية[1].

وإذا كان المسعى السعودي لتصنيف حركة حماس ضمن قائمة الحركات الإرهابية يعد نهجًا جديدًا، إذ يتبادر إلى الأذهان فورًا خطاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب في القمة العربية الإسلامية في الرياض 21 أيار/ مايو 2017، عندما وضعها في خانة واحدة مع تنظيم الدولة الإسلامية، داعيًا قادة الدول العربية الإسلامية أينما كانوا إلى محاربتها، فإن الاتصالات السعودية – الإسرائيلية، وإن كانت غير رسمية، تعود إلى سنوات سابقة، برزت أولى معالمها أواخر عهد الملك السعودي السابق عبد الله بن عبد العزيز. فبعد انقلاب "3 يوليو" في مصر، ظهرت تصريحات متعاقبة لمسؤولين إسرائيليين تحدثت عن اتصالات مع الدول العربية وصفتها بـ " المعتدلة"، دوافعها "المصالح المشتركة" في مواجهة إيران والإرهاب. وضمن هذا السياق، كشف تقرير كتبه ديفيد غرهام .David A Graham، في مجلة **ذا أتلانتيك** *The Atlantic* الشهيرة، منتصف عام 2015؛ أن العسكري المتقاعد، والسفير السعودي السابق في الولايات المتحدة؛ أنور عشقي، كشف أثناء لقائه مع سفير إسرائيل السابق لدى الأمم المتحدة؛ دوري غولد، في اجتماع جرى في مجلس العلاقات الخارجية (Council on Foreign Relations) في واشنطن؛ أن السعودية وإسرائيل أجرتا لقاءات دبلوماسية سرًا لمناقشة الشأن الإيراني، وذلك في سلسلة من خمسة اجتماعات بدأت منذ العام 2014. وفيها طرح عشقي رؤيته للمنطقة، وطرح ما يعدّه الخطة الإمبراطورية الإيرانية؛ إذ عرض خطة من سبع نقاط للسلام في المنطقة، تبدأ بالسلام بين إسرائيل ودول عربية، وبعد ذلك، تغيير النظام في إيران[2]. أكثر من ذلك، تحدثت تقارير صحفية حديثة عن تنسيق إسرائيلي متقدم مع السعودية ومصر جرى في العدوان على غزة عام 2014؛ للقضاء على حماس وإضعافها، أخرجته إلى العلن تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي السابق شاؤول موفاز عندما طالب بأن تحدد إسرائيل "دورًا للسعودية والإمارات في تجريد حركة حماس من سلاحها"[3].

ما كان أخبارًا وتقارير غير مؤكدة تحتمل النفي أو الدحض، ظهر إلى العلن؛ ففي منتصف عام 2016 ترأس الجنرال أنور عشقي وفدًا سعوديًا في زيارة إسرائيل، بمبرر إجراء حوار عن مبادرة السلام العربيّة[4]. واستمرت الاتصالات بين مسؤولين إسرائيليين ومسؤولين سابقين في السعودية على الرغم من الحملة الشعبية الواسعة الرافضة للتطبيع مع إسرائيل، اجتاحت وسائل التواصل الاجتماعي في السعودية والعالم العربي. وقد كشفت وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة تسيبي ليفني عن لقاء جمعها بمدير

1 "الجبير: على قطر التوقف عن دعم 'الإخوان المسلمون' و'حماس'"، موقع **روسيا اليوم**، 2017/6/6، شوهد في 2017/7/13، في:
https://goo.gl/WZNJi

2 "Israel and Saudi Arabia: Togetherish at Last?, *The Atlantic*, 5/6/2015, accessed on 13/7/217, at:
https://goo.gl/PR3Gh9

3 David Hearst, "Saudi Israeli Alliance Forged in Blood," Middel East Eye, 22/6/2017, accessed13/7/2013:
https://goo.gl/w4FcZ5

4 "وفد سعودي يزور إسرائيل لمدة أسبوع ويلتقي مسؤولين إسرائيليين"، i24news.tv، 2016/7/23، شوهد في 2017/7/13، في:
https://goo.gl/CWMMEJ

المخابرات السعودية الأسبق تركي الفيصل في منتدى دافوس مطلع عام 2017[5]. ومنذئذ، بدأت تصريحات المسؤولين الإسرائيليين، بما فيهم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الإشادة بدول عربية؛ كالسعودية، والإمارات، ومصر، لأنها لم تعد ترى إسرائيل عدوًا بل "حليفًا"[6].

وفي ضوء ما سبق، مثلت زيارة ترامب الأخيرة إلى المنطقة العربي حافزًا لزيادة وتيرة التطبيع بين بعض الدول العربية وإسرائيل، إذ نقلت صحيفة **هآرتس** الإسرائيلية في 17 حزيران/ يونيو 2017 عن مسؤولين عرب وأميركيين؛ أن إسرائيل والسعودية اللتين تتشاركان في عداء إيران، تعكفان على وضع اللبنات الأولى في مسار التطبيع، بحيث تبدأ من خلال بعض الخطوات خطوات اقتصادية، مثل منح التراخيص للشركات الإسرائيلية للعمل في دول الخليج، أو السماح للطيران المدني الإسرائيلي بالتحليق في المجال الجوي السعوديّ[7]. وفي خطوة غير مسبوقة، بدأ خبراء وباحثون سعوديون في الظهور على قنوات التلفزة الإسرائيلية بصفتهم الاعتبارية، وقد سنّ عبد الحكيم حميد؛ مدير أبحاث مركز الشرق الأوسط في جدة هذا النهج، بإجرائه مقابلة مع القناة الإسرائيلية الثانية من مدينة جدة يوم 5 حزيران/ يونيو 2017 للدفاع عن قطع العلاقات مع قطر. وجدير بالذكر أن حميد أنهى مقابلته بالقول إن "الوقت قد حان لشرق أوسط جديد يقوم على المحبة والسلام والتعايش ونبذ الكراهية والعنف والتشدد"[8].

من نافل القول الإشارة إلى أن الداعين إلى التطبيع مع إسرائيل في السعودية، أو على الأقل إسقاطها من قائمة "أعداء المملكة" أو الدول الأكثر تهديدًا لأمنها القومي؛ يتجاهل البعد الشعبي في هذه القضية الإشكالية المهمة، وهو ما تحاول الورقة إبرازه بالوقوف على اتجاهات الرأي العام السعودي تجاه التطبيع مع إسرائيل وومسائل أخرى ذوات صلة بهذا الموضوع، استنادًا إلى نتائج المؤشر العربي لعام 2016.

الرأي العام السعودي والاعتراف بإسرائيل

عكف المؤشر العربي منذ انطلاقته على طرح أسئلة تتعلق بالقضية الفلسطينية والـصراع العربي الإسرائيلي والموقف من معاهدات السلام الموقعة بين أطراف عربية وإسرائيل. وفي هذا السياق سئل المستجيبون في المنطقة العربية حول ما إذا كانوا يرفضون أو يقبلون أن تعترف بلدانهم بإسرائيل. وتشير النتائج في استطلاع عام 2016، إلى أن هناك توافقًا بين مواطني المنطقة العربية على رفض الاعتراف بإسرائيل؛ إذ يوافق على ذلك ما نسبته 86 % من المستجيبين في المنطقة العربية، مقابل ما نسبته 9 % وافقوا على الاعتراف بإسرائيل. ويبدو جليًّا أن هذا التوافق ليس وليد أحداث بعينها جرت في عام 2016، بل يعبر عن نمط راسخ في الرأي العام العربي، إذ تظهر نتائج استطلاعات المؤشر العربي السنوية منذ عام 2011 حتى عام 2016، عدم وجود تغيرات جوهرية في هذا الموقف، إذ إن المعارضين للاعتراف بإسرائيل تراوحت نسبتهم ما بين 84 % و89 % ارتفاعًا وهبوطًا عبر سنوات الاستطلاع الست، بينما تراوحت نسبة الموافقين على ذلك بين 7 % و13 % في السنوات نفسها. أي أن التغيرات في الرأي العام تجاه هذا الموضوع هي تغيرات محدودة، ولا تعبر عن تغيرات ذوات دلالة إحصائية. ولعل الأسباب التي ساقها الذين يعارضون الاعتراف بإسرائيل، لتفسير مواقفهم تشير إلى أن مواقفهم تنطلق من مواقف ذوات علاقة بطبيعة الدولة الإسرائيلية وقواعدها الأساسية وما جرى للفلسطينيين. أما الموافقون على الاعتراف بإسرائيل فهم منقسمون بين اتجاهين؛ الأول يرى أن هذا الاعتراف قد يقود إلى إنهاء الاحتلال ووقف معاناة الفلسطينيين من ناحية، أو أنه يجب أن يترافق مع الاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة، أما الاتجاه الثاني فهو الذي برر الموافقة بأن إسرائيل قائمة فعلًا أو عبّر عن إعجاب بها. وعند البحث في الرأي العام السعودي نجد أن نسبة المعارضين لأن تعترف السعودية بإسرائيل يمثل 81 % من جميع مستجيبي السعودية، مقابل موافقة 12 % منهم على الاعتراف بإسرائيل. في حين لم يبدِ 7 % من المستجيبين رأيًا أو رفضوا الإجابة عن هذا السؤال. إن مقارنة النتائج التي سجلت في السعودية بالنتائج التي سجلت في بلدان عربية أخرى؛ يظهر أن الرأي العام السعودي لا يختلف جوهريًا عنها أو عن المعدل العام، بل إن مقدارًا أعلى من النسب سجل في المغرب والسودان. وإذًا، فإن الرأي العام في السعودية لا يعكس استثناء من آراء الشعوب العربية الأخرى حتى نقول إن دعاة التطبيع أو المواقف المحابية أو الرخوة تجاه إسرائيل تستند على أسس شعبية، أو تجد لها تأييدًا من قاعدة ذات وزن من الرأي العام في السعودية.

---

5 "تسيبي ليفني برفقة الأمير تركي الفيصل في دافوس"، موقع **روسيا اليوم**، 2017/1/21، شوهد في 2017/7/13، في:
https://goo.gl/22ySLd

6 "نتنياهو: الدول العربية لم تعد ترى إسرائيل كعدو بل كحليف"، **CNN العربية**، 2017/2/16، شوهد في 2017/7/13، في:
https://goo.gl/J54qyz

7 "Israel, Saudi Arabia Are Reportedly Negotiating Economic Ties," *Haaretz*, 17/6/2017, accessed on 15/7/2017, at: http://www.haaretz.com/israel-news/1.796215

8 "شاهد: قناة إسرائيلية تجري مقابلة مع خبير سعودي"، الجزيرة مباشر، 2017/6/5، شوهد في 2017/7/13، في:
https://goo.gl/hp66nB

وعلى الرغم من أن الرأي العام السعودي متسق مع آراء الرأي العام العربي واتجاهاته في هذا الموضوع أو أن هناك شبه اتفاق على رفض الاعتراف بإسرائيل، فإن هناك تغيرًا في الرأي العام السعودي عبر السنوات الست الماضية. فلقد كانت أعلى نسبة ترفض الاعتراف بإسرائيل بين السعوديين قد سجلت بين الأعوام 2012 و2014، حين عبر نحو 90 % أو أكثر عن رفضهم للاعتراف بإسرائيل، مقابل ما بين 1 % و4 % عبروا عن موافقتهم على الاعتراف بإسرائيل. والمهم ملاحظته هنا أن النسبة التي رفضت الاعـتراف كانت في أدنى مستوياتها في عام 2011، ثم ما لبثت ان ارتفعت ابتداء من عام 2012 لتصل إلى أعلى مستوياتها في عام 2014، ثم عاودت الانخفاض في عام 2015، لتسجل في عام 2016 النسبة ذاتها التي سجلتها في عام 2011 (نُفِّذ الاستطلاع في السعودية ميدانيًا خلال شهر كانون الثاني/ يناير وأوائل شباط/ فبراير من عام 2011)؛ ما يعني بوضوح أن هناك تغييرًا طفيفًا في الرأي العام السعودي. والأرجح أن هذا الانخفاض الطفيف لمصلحة ارتفاع محدود في نسبة الذين يؤيدون الاعتراف بإسرائيل جاء متسقًا مع سياسات عامة للدولة، تتقاطع مع سياسات دول عربية أخرى فاعلة، تركز على أن المصالح الوطنية للدولة مرتبطة بقضايا أخرى غير الصراع العربي الإسرائيلي، بل تقوم باستهدف الخطاب الذي يجعل هذا الموضوع موضوعًا مركزيًا. ويأتي في هذا السياق تأكيد إعادة تعريف مصادر الخطر على أمن العالم العربي من ناحية، وانتقاد أي فصيل فلسطيني يحمل برنامجًا نضاليًا أو مقاومًا لإسرائيل. وعادة ما يترافق مع هذه السياسات العامة بروز شخصيات سعودية تتحدث عن أن هذا الصراع عدمي وأنه يمكن الوصول إلى حلول "معقولة" مع إسرائيل، وأن العامل الرئيس في هذا الصراع هو تعنت العرب أو عدم استيعابهم لمعادلة سياسية سحرية اكتشفتها هذه الشخصيات. وبالفعل، فقد شهدت الأعوام السابقة لعام 2011، سيادةَ مثل هذا التحول في سياسات السعودية وبعض الدول العربية الأخرى، بينما سُمّيَ حينذاك تيارا "الاعتدال والممانعة"، وكان هذا واضحًا خلال الحرب الإسرائيلية على غزة في أواخر عام 2008 وما تلاها في السنوات اللاحقة. وفي حين أن هذه السياسات قد تراجعت بنجاح الثورات العربية في النصف الأول من العام 2011 الذي جاء بنقاش من نوع جديد، ينبئ ببناء سياسات أخرى تأخذ المصالح الوطنية العربية والوطنية بمشاركة واسعة للمجتمعات، وتعبير جدّيٍّ عن آراء مواطنيها، في فترة الأمل بأن الثورات العربية سوف تحقق أهدافها، وتقيم أنظمة سياسية ديمقراطية؛ تراجع التعبير المباشر وغير المباشر للأنظمة العربية في الحديث عن السلام مع إسرائيل. إلا أن هذه التعبيرات عادت مرة أخرى مع هزيمة مشروع الثورات العربية النهضوي لمصلحة الثورات المضادة، والذي فتح الباب مرة أخرى لعودة الأصوات الداعية إلى الاستغناء عن القضية الفلسطينية، والذهاب إلى حد الدعوات إلى التحالف مع إسرائيل في وجه مخاطر أخرى. وعلى الرغم من سيادة مثل هذا الخطاب لإعلاميين وشخصيات سياسية، والذي يساهم في انخفاض الرافضين للاعتراف بإسرائيل؛ فإن هذا الانخفاض يبقى طفيفًا كما تظهره نتائج الرأي العام السعودي.

إن تحليل الأسباب التي أوردها السعوديين لتفسير مواقفهم لرفض الاعتراف بإسرائيل أو القبول به يمكن أن يساهم مساهمة أكبر في فهم مواقفهم تجاه هذا الموضوع. وقبل تحليل آراء السعوديين في هذا المجال قد يكون من المفيد إلقاء نظرة سريعة على رؤية مواطني المنطقة العربية بصفة عامة.

كما تمت الإشارة سابقًا؛ فإن الغالبية العظمى ، أي ما يتجاوز 96 % مواطني المنطقة العربية الذين يرفضون الاعتراف بإسرائيل، لا تعزو هذا الرفض إلى مواقف تعتمد على تفسيرات دينية أو اختلافات ثقافية، كما أنها لا تعزوه إلى تطور أو حدث جرى قبيل يوم أو عدة أيام لتنفيذ الاستطلاع. بل على العكس من ذلك؛ فإن هولاء الرافضين يفسرون موقفهم بأنه نتيجة لرؤيتهم لطبيعة دولة احتلال واستعمار وبنيتها، ومشروع استيطاني توسعي يحمل مواقف عنصرية وتهديدية تجاه بلدانهم أو تجاه العرب بصفة عامة. وعند مقارنة اتجاهات المستجيبين في السعودية في تلك الأسباب التي أوردها أقرانهم في بلدان عربية أخرى؛ لا تظهر النتائج أية تباينات على صعيد الأنماط العامة السائدة. وكما أشرنا؛ فإن العوامل الدينية أو الثقافية لا تمثل دافعًا ذا وزن بين مواطني المنطقة العربية يؤدي إلى رفضهم الاعتراف بإسرائيل. وهذا ينطبق أيضًا على الرأي العام في السعودية؛ حيث إن نسبة السعوديين الذين أفادوا بأنهم يرفضون الاعتراف بإسرائيل نتيجة لأسباب دينية كانت 2.7 % مقابل 5 % سجلت كمعدل عام في المنطقة العربية، وإذًا؛ فإن ما جاء عليه المستجيبون في السعودية بوصفه أسبابًا لموقفهم هذا لا يتمايز في أنماطه العامة ممّا عبر عنه العرب في بلدان عربية أخرى. فتحليل الأسباب التي أوردها المستجيبون السعوديين تظهر أن أهم سبب وراء معارضة السعوديين لاعتراف بلدهم بإسرائيل هو "لقيامها بتشتيت الفلسطينيين واستمرارها في اضطهادهم وقتلهم"، بنسبة 12.9 % من السعوديين. يليه عدُّهم إياها "دولة استعمار واحتلال واستيطان في فلسطين" بنسبة 11.2 %. وفي المرتبة الثالثة أفاد ما نسبته 10.1 % من السعوديين أن سبب معارضتهم لاعتراف بلدهم بإسرائيل هو أنها "كيان يتعامل مع العرب بعنصرية وكراهية"، وبالنسبة عينها تقريبًا، أي 10 %، برر السعوديون معارضتهم لأن تعترف بلدهم

بإسرائيل بأنها "دولة توسعية تسعى للهيمنة أو احتلال بلدان في العالم العربي وثرواته". وأفاد 9.7 % أن معارضتهم لذلك تأتي من منطلق أن الاعتراف بإسرائيل يُعد "إلغاء للفلسطينيين وحقوقهم وتسليمًا بشرعية بما فعلته بالشعب الفلسطيني". كما ذكر أكثر من 6 % من السعوديين يرفضون الاعتراف بإسرائيل أن رفضهم هذا عائد إلى أنها لا تحترم الاتفاقات والمعاهدات، و6 % أنها دولة إرهابية وتدعم الإرهاب، والنسبة ذاتها ذكرت أن السبب هو عداؤها لشعبنا بصفة خاصة وللعرب بصفة عامة. بينما رأى 5 % من السعوديين أن إسرائيل تهدد وتزعزع أمن المنطقة واستقرارها. وكما أشرنا؛ فإن النمط العام للرأي العام السعودي في أسبابه لرفض الاعتراف بإسرائيل متسق مع نظيره في العالم العربي، إلا أنه ركز تركيزًا أكبر على قيامها بتشتيت الفلسطينيين واستمرارها في اضطهادهم وقتلهم، وأن الاعتراف بها يمثل "إلغاء للفلسطينيين وحقوقهم وتسليمًا بشرعية ما فعلته بالشعب الفلسطيني". وكذلك ركز السعوديين أكثر من غيرهم من العرب على عدم احترام إسرائيل الاتفاقات والمعاهدات، وأنها دولة إرهابية، وأن عداءها لشعبنا بصفة خاصة وللعرب بصفة عامة. وفي المقابل؛ ركّز السعوديون، بنسب أقل مما سجل عند غيرهم من الشعوب العربية في عدم الاعتراف بإسرائيل، على أنها "دولة استعمار واحتلال واستيطان في فلسطين".

أما على صعيد الأسباب التي أوردها المستجيبون في السعودية الذين وافقوا على أن تعترف بلدانهم بإسرائيل، فقد كان أهم سبب في السعودية هو أن الموافقة على الاعتراف بإسرائيل "قد يؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية"، وكان نسبة أصحابه 3.5 % من السعوديين. يليه مبررهم بأنه "تم الاعتراف بها وأصبح هناك اتفاقيات سلام"؛ وقد أخذ بهذا السبب ما نسبته 2.8 % من المستجيبين السعوديين. وجاء في المرتبة الثالثة في السعودية، بنسبة 2 %، القائلون بأن سبب موافقتهم على الاعتراف بإسرائيل أنها "موجودة لا محالة". وأفاد آخرون بأنهم يؤيدون الاعتراف بإسرائيل، بدوافع وأسباب غير مشروطة، ومن الممكن فهم اتجاهاتهم هذه بوصفها انحيازًا إلى تصفية القضية الفلسطينية، والتعامل مع إسرائيل كأي دولة أخرى، وقد كانت أسباب هؤلاء: أن إسرائيل دولة قوية ونحن غير قادرين على مواجهتها، وأنها دولة مثل باقي الدول ويجب أن تكون لهم دولة، وأن هناك مصالح مشتركة، وعلاقات تحتاج إلى تقوية، أو أنها دولة متقدمة ومتطورة وتستحق الإعجاب. وقد بلغت نسبة الذين يتجهون هذه الاتجاهات 1.5 % من المستجيبين. يعني هذا بوضوح أن الذين يوافقون على الاعتراف بإسرائيل يمثلون دائرتين؛ الأولى تمثل أكثر من 90 % (9 % من جميع المستجيبين) من الموافقين على الاعتراف بإسرائيل، وهم الذين ينطلقون من موقفهم الذي يمكن أن يؤدي إلى قيام دولة فلسطينية وإنهاء الاحتلال، والأخرى تمثل 10 % من الموافقين على الاعتراف (1.5% من جميع المستجيبين) وهم الذين يؤيدون الاعتراف بمعزل عن كل شيء، وفي اتجاه نحو فصل أنفسهم من القضية الفلسطينية، وكأن الأمر برمته حدث يجري في منطقة مختلفة عن المنطقة العربية.

الرأي العام السعودي والقضية الفلسطينية

أسس استعراض النتائج السابقة على أن الرأي العام السعودي متوافق على رفض الاعتراف بإسرائيل، وأنه بذلك لا يشذ عن مجمل الرأي العام العربي. كما أنه ينطلق من منطلقات مرتبطة بطبيعة الدولة الإسرائيلية وسياساتها العدوانية والتوسعية وما قامت به تجاه الفلسطينيين. إضافة إلى ذلك أظهرت النتائج أن 1.5 % فقط يؤيدون الاعتراف بإسرائيل، انطلاقًا من رؤية إيجابية لها أو نتيجة أنهم لا يعتقدون أن هناك أي سبب لعدم الاعتراف بها. ومن أجل تعميق هذا الفهم للموقف السعودي الرافض بمجمله للاعتراف بإسرائيل قد يكون من المفيد عرض اتجاهاتهم نحو رؤيتهم للقضية الفلسطينية. فقد عكف المؤشر العربي على سؤال المستجيبين في المنطقة العربية أن يختاروا إحدى العبارتين التاليتين؛ الأولى: القضية الفلسطينية هي قضية جميع العرب وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، أما العبارة الثانية فكانت أن القضية الفلسطينية هي قضية الفلسطينيين وحدهم، وأن عليهم وحدهم العمل على حلها. وتشير النتائج إلى أن أغلبية مواطني المنطقة العربية، وبنسبة 75 %، متوافقون على أن القضية الفلسطينية هي قضية جميع العرب وليست مقتصرة على الفلسطينيين وحدهم، مقابل 17 % عدّوا هذه القضية قضية الفلسطينيين وحدهم وعليهم وحدهم العمل على حلها. بطبيعة الحال؛ ليس جميع الذين يعتقدون أنها قضية الفلسطينيين وحدهم متوافقين على إسقاط البعد العربي للقضية الفلسطينية؛ إذ يعتقد جزء منهم ذلك في حين يعتقد جزء آخر منهم أن الحل بيد الفلسطينيين، لكنه منطلق من مبدأ الحفاظ على استقلالية القرار الفلسطيني، وهو موضوع كان مثار نقاش طويل في المنطقة العربية، استمر نحو خمسة عقود من الزمن، وهو ما يفسر ارتفاع نسبة الذين يرون ذلك بين الرأي الأعم الفلسطيني. مرة أخرى، عند تحليل نتائج الرأي العام السعودي؛

يظهر أنه متسق مع ذلك في المنطقة العربية، حيث ترى أغلبية الرأي العام في السعودية أن القضية الفلسطينية هي قضية جميع العرب وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وبنسبة 71 %. في حين أن النسبة التي قالت إنها قضية الفلسطينيين وحدهم وأن عليهم وحدهم العمل على حلها تمثل 15 % من المستجيبين السعوديين. وعبر 8 % منهم أنهم لا يتفقون مع كلا العبارتين، وأجاب 6 % بأنهم لا يعرفون، أو رفضوا الإجابة. وعلى نحو مشابه للتغيرات الطفيفة التي طرأت على الرأي العام السعودي في موضوع الاعتراف بإسرائيل، طرأ تغير في نسبة الذين أفادوا أن القضية الفلسطينية هي قضية جميع العرب؛ إذ كانت النسبة تصل إلى 84 % في الفترة من 2011 إلى 2013، ثم ما لبثت أن انخفضت تدريجيًا ابتداءً من عام 2014 حتى عام 2016. ويمكن تفسير هذا أيضًا بانعكاس التغيرات السياسية في المنطقة العربية والتحول من أعوام الثورات العربية ومراحلها الانتقالية، إلى انتصار الثورة المضادة وعودة الأنظمة السابقة في أشكال وتحالفات جديدة. وإضافة إلى ذلك؛ من الممكن أن يكون هذا التحول تعبيرًا عن التراجع العام في الاهتمام بالقضية الفلسطينية وحالة الانسداد القائمة، واهتمام البلدان العربية بقضاياها الخاصة.

وفي السياق ذاته؛ تظهر النتائج أن أغلبية الرأي العام السعودي لديها موقف معارض من اتفاقيات السلام التي وقعت بين بعض الأطراف العربية والكيان الإسرائيلي؛ إذ عبّر 62 % من السعوديين عن معارضتهم لاتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل (وادي عربة)، وعارض 61 % اتفاقيات السلام بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل (أوسلو وملحقاتها)، وعبّر 59 % عن معارضتهم لاتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل (كامب ديفيد). ومن المهم الإشارة إلى أن الرأي العام السعودي يعارض اتفاقيات السلام الموقعة مع إسرائيل بنسب أعلى من التي سُجِّلت معدلًا عامًّا في المنطقة العربية.

وما يؤكد موقف الرأي العام في السعودية المعارض لإسرائيل هو عدُّها المصدر الأكثر تهديدًا للوطن العربي من وجهة نظرهم؛ فعند سؤال السعوديين، من خلال صيغة السؤال المفتوح، عن الدول الأكثر تهديدًا لأمن الوطن العربي؛ جاءت إسرائيل في صدارة الدول الأكثر تهديدًا لأمن المنطقة العربية، بتوافق مع نحو ثلث السعوديين (31 %). تلتها الولايات المتحدة الأميركية بتوافق مع 22 % من السعوديين على أنها الخطر الأكبر على أمن المنطقة. في حين جاءت إيران في المرتبة الثالثة بنسبة توافق 20 % من السعوديين و8 % من الكويتيين. ومن الجدير بالإشارة أن هذا الترتيب يتوافق مع المعدل العام لجميع البلدان العربية المستطلَعة آراؤها؛ أي أن الرأي العام في السعودية لديه التصورات ذاتها بخصوص الأمن القومي العربي وما يهدده.

خلاصة

أظهرت نتائج الرأي العام السعودي من خلال المؤشر العربي لعام 2016 والاستطلاعات السابقة على مدار السنوات السابقة منذ عام 2011؛ أن الرأي العام السعودي جازم في رفضه للاعتراف بإسرائيل، وأن مواقفه هذه مواقف مرتبطة بتحليل سياسي متعلق بطبيعة الدولة الإسرائيلية ومبادئها العنصرية والتوسعية، وأن إسرائيل تمثل خطرًا على السعودية، إضافة إلى سجلها المستمر ضد الفلسطينيين. إن الأسباب التي أوردها السعوديين لرفض الاعتراف بإسرائيل هي أسباب عقلانية وليست عاطفية، وهي مرتبطة بالتاريخ والأحداث السياسية والأجندات التي يطرحها المشروع الصهيوني على حساب العرب ومصالحهم الوطنية. كما أوضحت النتائج أن الذين يوافقون على الاعتراف بإسرائيل من منطلق أنه ليس هناك مشكلة مع إسرائيل يمثلون 1.5 % فقط من الرأي العام السعودي. بناء عليه؛ فإن سياسيين أو إعلاميين أو غيرهم من الرسميين في السعودية عندما يروجون إجراء تطبيع مع إسرائيل أو انفتاح سياسي عليها أو حتى تحالف معها، من أجل تحقيق هدف أو عدة أهداف، هم يصطدمون برأي عام متوافق على رفض مثل هذه الإجراءات. كما أن تسويق مثل هذه الإجـراءات للمواطنين في السعودية هو أقرب إلى المستحيل في الظروف الحالية التي تمر بها القضية الفلسطينية. ويصبح هذا الأمر أصعب، نظرًا إلى أن النسبة الأكبر من السعوديين تعدّ إسرائيل الخطر الأساسي على أمن المنطقة، والمصدر الأكبر لتهديد أمن منطقة الشرق الأوسط واستقراراها. وبهذا، تصبح مستحيلةً أو صعبة جدًّا مهمةُ مروجي التطبيع مع إسرائيل، ومحاولات شطب فصول متتالية من التاريخ، ومسح وعي مترسخ حول طبيعة الدولة الإسرائيلية، عندما يعرفون أن نحو ثلاثة أرباع السعوديين يرون القضية الفلسطينية هي قضيتهم وليست قضية الفلسطنيين وحدهم. كما أن السعوديين متوافقون، وبنسبة 87 %، على أنهم وغيرهم من العرب يمثلون أمة عربية واحدة ذات سمات مشتركة. إن نسبة السعوديين الذين يرون ذلك أعلى من المعدل الذي سُجِّل في المنطقة العربية بـ 10 درجات مئوية. وإن 7 % فقط منهم أفادوا أن سكان المنطقة هم "أمم وشعوب مختلفة لا تربطها سوى روابط ضعيفة".

اتجاهات الرأي العام العربي بحسب المواقف نحو اعتبار القضية الفلسطينية قضية جميع العرب، أم قضية الفلسطينيين وحدهم في المؤشر العربي لعام 2016

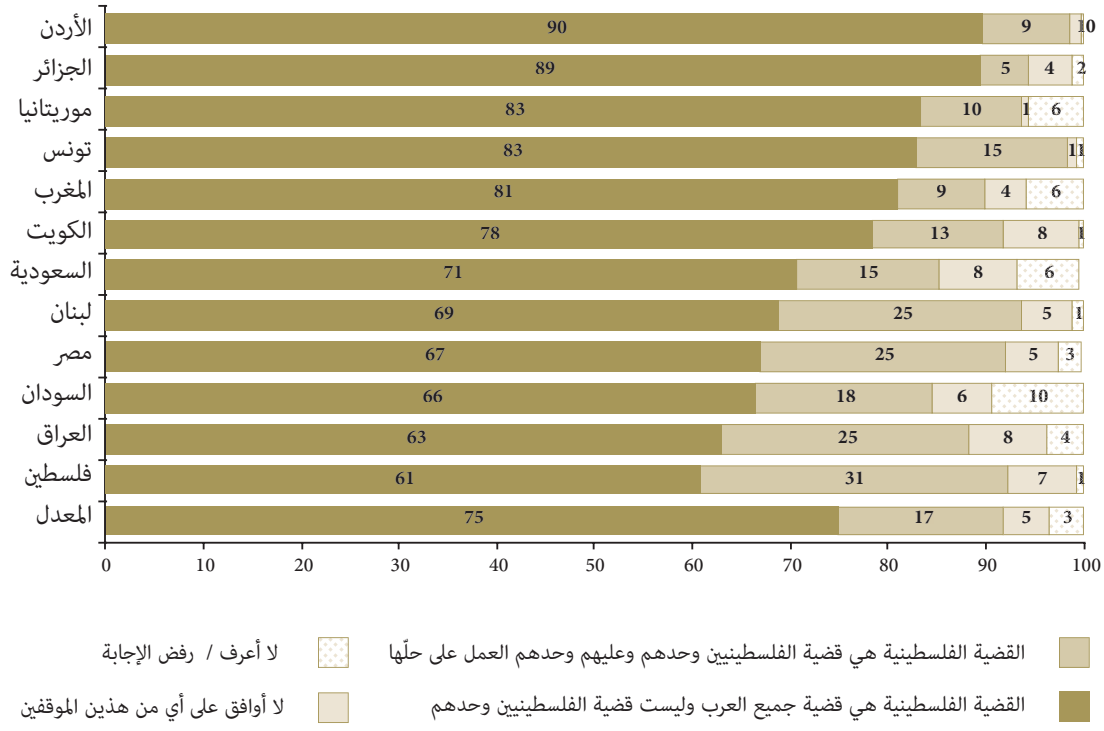

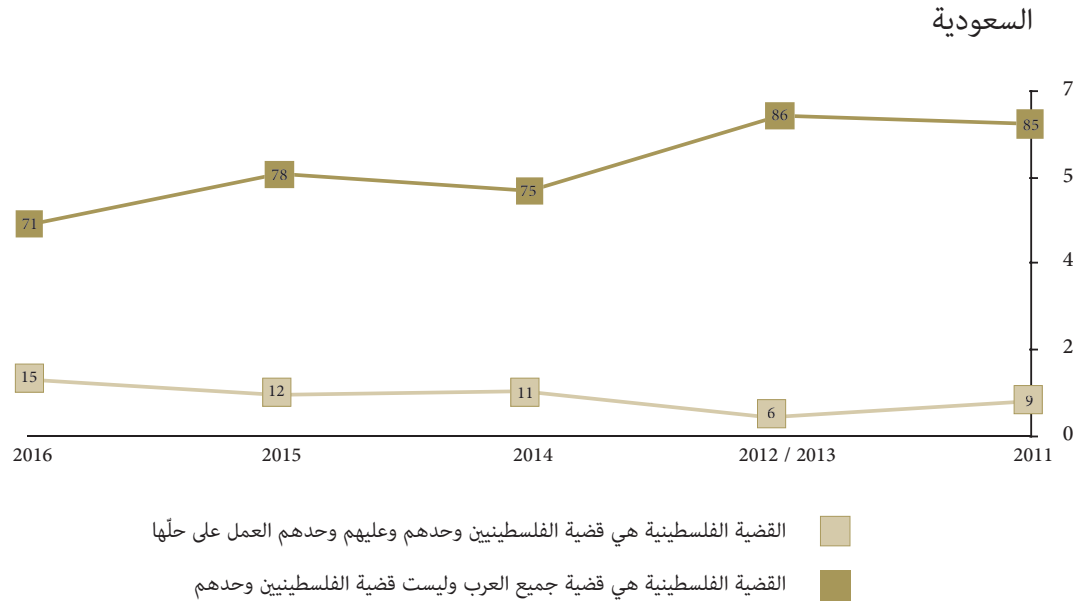

اتجاهات الرأي العام العربي نحو اعتراف بلدانهم بإسرائيل في المؤشر العربي لعام 2016

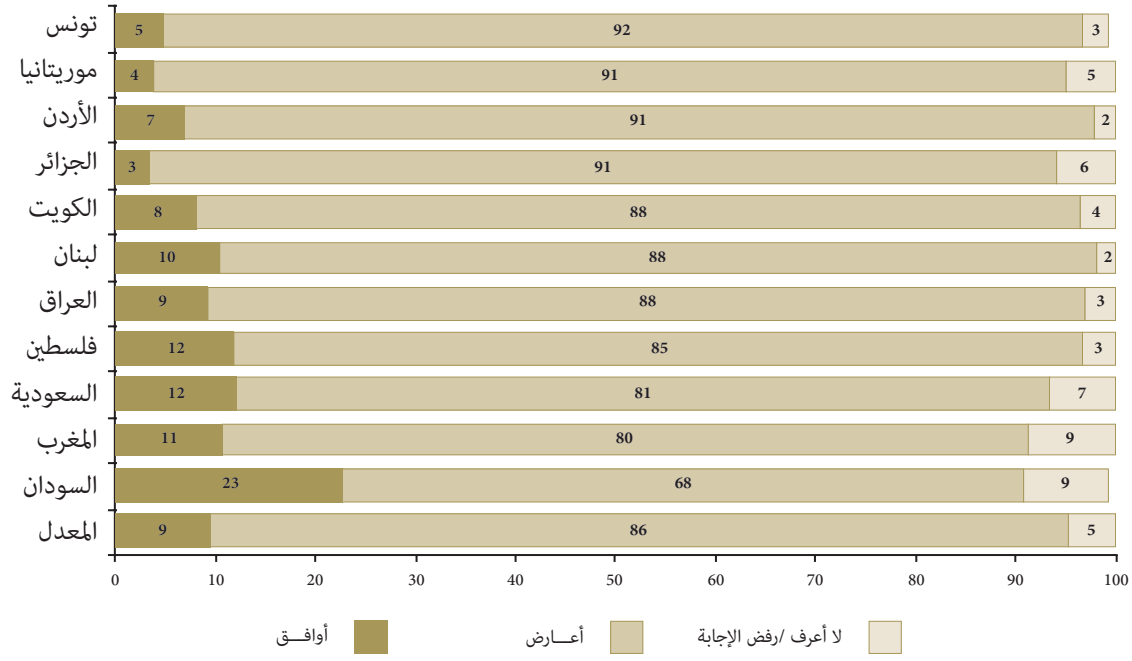

السعودية